Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الثانى

أدب البحر فى الشعر الجاهلى

رسم الشعر الجاهلى الملامح الأولى لأدب البحر عند العرب . وقدم الصور والتشبيهات الواقعية المستمدة من عالم البحر ، والدالة على ركوب العرب للبحر ، ومعرفتهم بعالمه الجميل المتقلب .

فالشعر الجاهلى هو فن العرب الأول ، ومرآة الحياة العربية فى الجاهلية ، وهو أهم الوثائق الأدبية والفكرية التى وصلتنا من العصر الجاهلى . وقد قام الشعر الجاهلى بدور الفكر والفن معاً ، لأن عرب الجاهلية ، شأنهم فى ذلك شأن غيرهم من الشعوب البدائية ، لم يعرفوا الأعمال الفكرية والعقلية المجردة ، ولم يكن لهم فنهم التشكيلى أيضًا . بل أبدعوا الشعر الغنائى الحافل بالتصوير الواقعى والصور الحسية المعبرة عن حياة الشاعر وبيئته الطبيعية والإنسانية . من هنا حل الشعر الجاهلى محل الفن التشكيلى المفتقد ، فى تصوير الطبيعة ، « لأن الطبيعة والإنسان يتصديان للشعراء والمصورين بذات الطواعية . ولقد نشأت بالفعل حضارات جهلت أو كادت تجهل الفنون التشكيلية . وقد تفيدنا دراسة تلك الآداب – كالأدب اليهودى والعربى – التى لا عهد لها بالفنون التى صورت الشكل الإنسانى »[1] .

وإذا كانت الجاهلية قد عرفت النثر ، فإنه أقل أهمية من الشعر ، لضآلة ما وصلنا منه مرويًّا بدون تدوين ، مع عدم قابلية النثر للرواية والحفظ بالقياس إلى سهولة حفظ الشعر ، مما جعل ما وصلنا من النثر موضع شك . على حين نقل الرواة الشعر الجاهلى ورددته الأجيال ، حتى إذا جاء عصر التدوين تم التحقيق الدقيق الصارم لكثير من عيون الشعر الجاهلى وقصائده ، بالرجوع إلى الوادى والرواة والقبائل . لذا عد الشعر الجاهلى أوثق المصادر الأدبية والفكرية الدالة على حياة العرب فى الجاهلية ، وذلك نظرًا لما حفل به الشعر الجاهلى من تصوير واقعى أمين للحياة والناس والطبيعة والحيوان والأشياء فى العصر الجاهلى . فهو وثيقة دقيقة للشاعر

(١) لويس هورتيك ، الأدب والفن ، ترجمة الدكتور بدر الدين قاسم الرفاعى ، ص ٣٧ .